(( حادثة أبي لبابة ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : <https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

الأولى

الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله أحمده بكل المحامد على كل النعم ، وأستعينه على منع البلايا ودفع النقم ، وأستهديه إذا أدلهمت خطوب وحارت قدم ، وأستغفره من جميع الخطايا قبل حلول الندم ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ومن كل عقاب وعذاب سقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، حي لا يموت ، تفرّد بالكبرياء ، والعظمة ، والملكوت ، والجبروت، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير رسول من خير الأمم

صِفهُ وَاِمدَح وَزَكِّ وَاِشرَح وَبالِغ وَليُعنكَ المَصاقعُ البُلَغاءُ

فَمُحالٌ بُلوغُكَ الحَدَّ مَهما قُلتَ أَو شِئتَ مِن غُلُوٍّ وَشاؤوا

لَو رَقى العالمونَ كُلَّ ثَناءٍ فيهِ مَهما عَلا وَعالَ الثَناءُ

لَدَعاهُم إِلى الأَمامِ مَعانٍ عَرَّفَتهُم أَنَّ الجَميعَ وَراءُ

صلى عليك الله ما فلك جرى وفق الأوامر في نظام محكم

فاللهم صلّ وسلّم وبارك على عبدك ورسولك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين : ﭽ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ آل عمران: ١٠٢

ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ الأحزاب: ٩ - ١١

انفضت حشود الأحزاب التي كانت تحيط بالمدينة بعدما سلط الإله الحق سبحانه وتعالى عليهم الريح القاصفة التي أطفأت نيرانهم، وخلعت خيامهم، وألقت بأمر الله الرعب في قلوبهم.

مضت حشود الأحزاب على أدبارها ليتركوا يهود بني قريظة وحدهم ليواجهوا قدرهم المحتوم ، يهود بني قريظة الذين عاشوا في كنف رسول وجواره يتمتعون ببره ووفائه ، فأبت نفوسهم الخبيثة ومؤامرتهم الآثمة وحقدهم الدفين إلا الغدر والخيانة وما هي إلا لحظات حتى أصبح يهود بني قريظة بغدرهم وخيانتهم في ذل وصغار ورعب وحصار من رسول الله وصحبه الكرام ، وأحكم المسلمون الحصار على يهود بني قريظة لخيانتهم وغدرهم ، وأمسكوا بخناقهم ، ومشاعر المسلمين تتغيظ حنقا وبغضاً على هؤلاء اليهود الخونة ، ووسط هذه الغضبة والنصرة حدث موقف عجيب وقصة رائعة ، قصة ارتبطت بأخلاق المؤمن الصادق ، ارتبطت بالصدق مع الله ، والخوف من الجبار جل جلاله ، قصة ارتبطت بعقيدة الولاء والبراء ؛ فبعد أن أصبح يهود بني قريظة قاب قوسين أو أدنى من الهلاك والهلكة ومشاعر التغيظ في أفئدة أصحاب رسول الله قد بلغت ذروتها على يهود بني قريظة ؛ عندها اتفق زعماء بني قريظة على أن يطلبوا من رسول الله أن يبعث أحد حلفائهم من أصحاب النبي ليستشيروه في أمرهم وكان الصحابي الجليل أبو لبابة بشير بن عبد المنذر الأنصاري حليفا لبني قريظة في الجاهلية، وكانت أمواله وأولاده في منطقتهم، وكانوا يعتقدون اعتقادا جازما أن هذا الصحابي من أقرب الصحابة إلى نفوسهم، وأكثرهم إخلاصا لهم، وعطفا عليهم، ولذا اختاره اليهود ورغبوا أن يجتمعوا به ليستشيروه في عاقبة خيانتهم ومكرهم لعلهم أن يظفروا بنجاتهم من عاقبة مكرهم وخيانتهم ، فأذن رسول الله لأبي لبابه أن يذهب إلى يهود بني قريظة وقال له: اذهب إلى حلفائك فقد أرسلوا إليك من الأوس ، وذهب أبو لبابه إلى بني قريظة في حصونهم فما أن دخل أبو لبابه إلى حصون يهود بني قريظة حتى قام إليه النساء والصبيان وجهشوا بالبكاء بين يديه، وإظهار الندم، والضيق من شدة الحصار الذي حل بهم ، وقدّم اليهود صنوفا من حيل الندم والإستعطاف ليؤثروا على أبي لبابة ،واجتمع زعماء اليهود بأبي لبابة وشكوا إليه أمرهم،وما هم فيه من جهد، وهم، وضيق ثم استشار اليهود أبا لبابة هل من مصلحتهم ونجاتهم من هذا الكرب العظيم أن ينزلوا على حكم رسول الله دونما قيد أو شرط ؟ فكيف كان الجواب ؟

كيف كان الرد ؟ تعالوا معي رعاكم الله إلى أبي لبابة ليحدثنا عن هذا الموقف الرهيب يقول أبو لبابة ذهبت إلى يهود بني قريظة فقام إليّ اليهودي كعب بن أسد سيدهم فقالا : يا أبا لبابة قد عرفت ما بيننا وقد اشتد علينا الحصار وقد هلكنا ومحمد لا يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلو زال عنا لحقنا بأرض الشام أو خيبر ولم نطأ له أرضا ولم نكثر عليه جمعا أبدا أما ترى قد أخترناك على غيرك ثم استشاره كعب بن أسد قائلا يا أبا لبابة أننزل على حكم محمد وهنا زلت بالصحابي الجليل قدمه حيث كان جوابه نعم وأشار إلى حلقه إنه الذبح إنه الموت والقتل ، غير أن أبا لبابة المؤمن الصادق لم يكد ينطق بآخر كلمة من هذه الإشارة حتى أسقط في يده ، وأدرك عظم الخطيئة والذنب، قال أبو لبابة : فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله فيا ترى ماذا فعل أبو لبابة ؟ ما هو الجرم والذنب الذي ارتكبه إشارة بيده فهم اليهود منها أن القتل والذبح مصيرهم إذا نزلوا على حكم رسول الله .

عباد الله هل هانت هذه الخطيئة على هذا الصحابي الجليل هل سكت عنها لعلها تبقى سرا لا يعلمه إلا الله ؟

هل استغفر هنا استغفارا المستهتر لحدود الله ؟ كلا ..

لقد كان للإيمان الذي خالط بشاشة قلبه وجرى في دمه وعروقه دورا عظيما في هذا الموقف ، فقد ضاقت على أبي لبابة الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه وفي لحظات انقلب أبو لبابة إلى شخص آخر فقد تحولت هذه الهفوة إلى جبل عظيم من الذنوب وركام من الخطايا يخشى أبو لبابة أن يقع عليه فكيف سيعود إلى المدينة ؟

وكيف يواجه المسلمين ؟

بل كيف سيواجه رسول الله ؟

استمع رعاك الله ماذا فعل أبو لبابة فعلى الفور غادر أبو لبابة حصن حليفه كعب بن أسد فسأله كعب بن أسد مستغربا مالك يا أبا لبابة قال: خنت الله ورسوله ، الله أكبر يا معاشر المؤمنين بإشارة لا بعبارة يتهم نفسه بخيانة الله ورسوله ، أين أنت يا أبا لبابه ؟

تعال يا أبا لبابه لترى اليوم أشكالاً وألواناً من الخونة والخائنين .

أين أنت يا أبا لبابة لترى غدر الخونة والخائنين، ومكر الجيران والمقربين؟

أين أنت يا أبا لبابة لترى كيف ضيعت الأمانة ، وزينت الخيانة ؟

نفوسٌ خبيثةٌ أكرمت ، وأطعمت ، وأُويت، وطبّبت، ثم مكرت ، وغدرت ، وخانت.

ظن أبو لبابة أنه خان الله ورسوله ، فغادر الحصن مهموما حزينا ولكن أين يذهب فقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأظلمت عليه الدنيا ونزل به هم وغم عظيم فهو حتما سيسأل من رسول الله والمسلمين عما جرى ؟ وماذا جرى ؟ وماذا سمع ؟ وماذا قال ليهود بني قريظة؟

اسئلة عديدة تنوء بها الجبال فما كان من أبي لبابة إلا أن أختار اختيارا عجيبا فقد توجه إلى مسجد رسول الله ، وعيناه تذرفان بالدموع ، وعزم أن يربط نفسه بسارية من سواري المسجد إلى أن يموت أو يتوب الله عليه ومقاله "لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله عليّ مما صنعت" ، وحاله

يا مَنْ يَرى مَدّ البعوضِ جَنَاحَهَا \*\*\* في ظلمةِ الليلِ البهيمِ الأليَلِ

ويرى عروق نِيَاطِهَا في نحرها \*\*\* والمخّ في تلك العظام النُحَّلِ

ويرى خريرَ الدمِ في أوداجها \*\*\* متنقلاً من مفصل في مفصلِ

امنُنْ عليَّ بتوبةٍ تمحو بها \*\*\* ما كانَ مني في الزمان الأول

تأمل هذه الضمائر الحية التي رباها القرآن الكريم !

عش مع هذه القلوب المؤمنة ، والمشاعر الصادقة التي رباها رسول الله .

قال ابن كثير ~ : فانطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله حتى ارتبط بالمسجد إلى عامود من عمده وقال لا أبرح مكاني حتى يتوب الله عليّ مما صنعت وأعاهد الله أن لا أطأ أرض يهود بني قريظة أبدا ولا أُرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا، وكان حقا امتحانا نفسيا قاسيا شديدا تعرض له هذا الصحابي الجليل .

قال أبو الحسن الواحدي في أسباب نزول القرآن ونزل في أبي لبابة ﭽ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ الأنفال: ٢٧ وبلغ رسول الله خبر أبي لبابة وقصته وكان قد استبطأه فقال : ((أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ؛ أما إنه قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه)) ؛ وبقي أبو لبابة مربوطا بسارية المسجد أياما ، أي امتحان وكرب نزل بهذا الصحابي الجليل ؟

ما هي الخيانة العظمى التي ارتكبها ؟ ماهي الدماء التي أريقت ، والأطفال التي يتمت ، والنساء التي رملت ، والمساجد التي هدمت ، والمقدسات التي دنست بسبب إشارة أبي لبابة التي ظن أنه خان بها الله ورسوله ؟

إشارة بيده إلى حلقه ، فكاد أن يهلك نفسه من أجلها ، ومرت الليالي والأيام ، فلما علم الله بصدق توبته جاء الفرج من الله ، تقول أم سلمة < سمعت رسول الله في ليلة من الليالي في السحر وهو يضحك قالت أم سلمة فقلت : مما تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك ؟ قال : لقد تِيّبَ على أبي لبابة ، قالت أم سلمة فقلت : ألا أبشره يا رسول الله ؟ قال بلى فقامت على باب حجرتها وقالت : يا أبا لبابة أبشر أبشر فقد تاب الله عليك ، وثار الناس إلى أبي لبابة ليطلقوا قيده فقال : لا لا والله حتى يكون رسول الله يطلقني بيده فلما مرّ عليه رسول الله خارجا إلى صلاة الصبح أطلقه من قيده .

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ﭽ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ التوبة: ١٠٢ قال مجاهد كما حكى عنه ابن كثير ، والبغوي ، وغيرهما نزلت في أبي لبابة .

وكم كانت فرحة الصحابي الجليل أبي لبابة بقبول توبته حتى إنه أراد أن ينخلع من كل ماله تكميلا لتوبته فقال له النبي : يكفيك الثلث أن تتصدق به .

  الثانية

معاشر المؤمنين ...

رجل واحد يبذل نفسه وماله في سبيل الله ثم تفلت منه اشارة لا عبارة كشف اليهود من خلالها أن أرواحهم قاب قوسين أو أدنى من سجيل ، وأن مأواهم إلى نار الجحيم ، وإذا بفرائصه ترتعد ، وأوصاله ترتجف ، ودب الخوف والهلع في نفسه ، وضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وأيقن أنه خان الله ورسوله ، فلجأ إلى الله وأخذ نفسه بعقاب صارم ، وتأديب حازم نادما باكيا ، وكأنه قد انخلع من الإسلام ؛ لك أن تتأمل هذا الموقف الفذ من أبي لبابة وتضعه في سويداء قلبك فإشارة أبي لبابة لم تؤدي إلى هزيمة للمسلمين، ولا لقتل الأطفال ، وقصف الرجال والنساء ، وهدم البيوت ، والمساجد ، والتدمير بالأسلحة البرية ، والبحرية ، والجوية ، بل لم تؤدي إلى نجاة بني قريظة فقد نزل بيهود بني قريظة حُكمُ سعد بن معاذ الذي حكم الله به من فوق سبع سماوات ومع ذلك شعر أبو لبابة أنه خان الله ورسوله .

فكيف بالذين سلموا أهل السنة إلى الرافضة والحوثيين لأجل شهوة الشرف والمال ؟

رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ، وسلموا البلاد ، وأهانوا العباد ، وداهنوا بني صهيون ، ومدوا أيديهم للرافضة وأعداء الله ورسوله ،

فما أكثر الذين خانوا الله ورسوله وأماناتهم ، وشعوبهم ولكن الله شديد الإنتقام .

ثانيا : الإيمان الإيمان ورب الكعبة هو زادنا إلى الله وعزنا ونصرنا وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ محمد: ٧ ﭽ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ المنافقون: ٨

فالإيمان بالله وباليوم الآخر هو البوابة الكبرى للنصر والتمكين فالعزة والفتح في بدر وحنين والخندق وحطين اشتراها المسلمون بالأنفس والدماء ولن تعود إلّا ببذل الأنفس والدماء .

ثالثا : التوبة لقد تاب الله على أبي لبابة من زلة ، وإشارة عاش أبو لبابة يتجرع مرارتها حتى أنزل الله فيه قرآنا يتلى فذنوبنا مطية لأعدائنا

ﭽ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﭼ آل عمران: ١٦٥

عبدالله .. "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ"،

فمن ذا الذي لم تصدر منه زلة؟

ومن ذا الذي لم يقع في معصية؟

كُلُّ ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.

لقد صور الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود حال المؤمن إذا زلت به القدم وظلم نفسه بالمعصية والإثم، قال: «إِنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ» فَقَالَ بِهِ هَكَذَا، قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ . رواه البخاري (6308) .

فمن أي الفريقين أنا وأنت ؟

اللَّهُمَّ إِنِّنا ظَلمْنا أنفسَنا ظلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوب إِلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لنا مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدَكَ، وَارْحَمْنا إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ.